

الذكرى الخمسون لتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال

ترأس صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد بالدار البيضاء، حفلا أقيم بمناسبة الذكرى الخمسين لتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال.

وبهذه المناسبة، تلا صاحب السمو الملكي نص الرسالة الملكية الموجهة إلى المشاركين في هذا الحفل :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

معشر رجالات الحركة الوطنية الأعزاء.

أيها المقاومون الأبرار وأعضاء جيش التحرير الأبطال.

من نعم الله سبحانه وتعالى على وطننا العزيز أن جعل تاريخه حافلا بالذكريات الخالدة والأيام الغر الماجدة.

وها نحن في هذا اليوم المبارك المشهود، يوم الحادي عشر من شهر يناير، نخلد صفحة مشرقة من سجل تاريخنا المرصع بالملاحم والأمجاد، وذكرى وطنية يفخر بها كل مغربي ويعتز، ذكرى تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال التي مضى عليها الآن خمسون سنة كاملة، ودخلت في سجل تاريخ مملكتنا الذهبي، وكانت منعطفا حاسما في مسيرة الكفاح من أجل الحرية والانعتاق.

لقد وضع جلالة والدنا رضوان الله عليه، مشكلة تحرير المغرب على الصعيد الدولي في وقت مبكر عندما أعرب عن موقفه الشجاع في مؤتمر أنفا التاريخي سنة **1943**، ثم تابع هذه الخطوة بالتخطيط مع ثلة من رجال الحركة الوطنية لتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في مثل هذا اليوم من سنة **1944**، مؤكدا للوطنيين أنه يريد أن يؤمن مسار الحركة الوطنية بالمطالبة بالاستقلال لتحقيق الإصلاح لا بالإصلاح لتحقيق الاستقلال. وعلى هذا النهج سار في رحلته إلى طنجة والشمال المغربي سنة **1947** التي تميزت بخطاب طنجة التاريخي، حيث أعلن جلالته التمسك باستقلال المغرب ووحدة ترابه وانتمائه للعروبة والإسلام.

ولقد استمر والدنا في مقاومة نوايا الاستعمار وإحباط مساعيه الرامية لإطالة عمر الحماية، وامتنع عن تزكية المشاريع الاستعمارية التي كانت تستهدف تجريد المغرب من هويته الوطنية وإدامة تبعيته، إلى أن بلغت هذه المقاومة، شأوها الرائع في ملحمة عشرين غشت سنة **1953** أو ثورة الملك والشعب التي أحيت مملكتنا في السنة الماضية ذكراها الأربعين.

وإذا كان المستعمر أراد أن يجعل خلال سنة **1953** من عدوانه الغاشم على السيادة الوطنية التي يشخصها ملك البلاد، بداية لإحكام نفوذه وسيطرته، فقد عامله القدر بنقيض قصده وكانت الملحمة الوطنية بحمد الله، إيذانا بفشل مخططاته ومؤشرا لنهاية وجوده.

إن الشعب المغربي، وخاصة من عاشوا أحداث عشرين غشت 1953، ليذكر كيف سول المستعمر لنفسه أن يتخلص من مقاومة العرش لأطماعه بالاستيلاء على حكم البلاد غصبا وقهرا، وبإبعاد ملك البلاد وولي عهده والأسرة الملكية إلى منفى سحيق دون أن يحسب عواقب عدوانه . وكم كانت حسرته وأساه عندما اكتشف حسابه المخطىء ؛ إذ تأكد له أن والدنا محمد الخامس عندما وقف وقفته الصامدة في وجه الأطماع وفضل النفي والحرمان والتشريد على الوقوع في أحبولة الاستعمار، إنما كان يفجر مقاومة شعبية استمرت بدون هوادة وزعزعت كيان المستعمر، مقاومة التحم فيها العرش والشعب التحام الروح بالجسد ولم تعرف توقفها إلا بعد عودة المشروعية .

فأعظم بها ملحمة غنية بالدروس والعبر، حافلة بالمعاني والدلالات، يتعين على الأجيال الاغتراف من مناهلها والتشبع بقيمها المثلى ومبادئها السامية -حتى يكون الخلف أهلا للانتماء إلى السلف.

وإننا لنفخر كل الفخر أن يحمل والدنا الرقم الأول لورقة المقاومة ، وأن نحمل نحن باعتزاز رقمها الثاني، وهو ما يشخص التحام المقاومة بين القيادة والقاعدة وما يصور وحدة أسرة المقاومة في جميع المستويات .

إن حفل هذا اليوم، الذي يرأسه نيابة عنا نجلنا البار ولي عهدنا ليزدهي أيما ازدهاء بمشاركة ثلة من الشخصيات الوطنية التي كان لها شرف التوقيع على وثيقة 11 يناير التاريخية، وشخصيات وطنية معروفة بنضالها المرير وكفاحها الصادق ، إلى جانب إخوان لهم ممن أسهموا في حركة المقاومة السرية بعد سنة 1953 وفي أعمال جيش التحرير.

وإنه للقاء يجسد استمرارية الكفاح الوطني وتنوع أساليبه وعبقرية المغاربة في مواجهة التحديات وتجاوز الصعاب . فإليكم أيها المجاهدون جميعا، سواء أنتم الذين ناضلتم سياسيا أو أنتم الذين خضتم غمار العمل الفدائي ونعرضتم للشدائد والمحن، إليكم جميعا، أزف خالص التهاني وأعلن عن صادق التنويه بجهادكم، وأتوجه إليكم اليوم من هذا الحي الشهير، ومن مدينة الدار البيضاء مهد المقاومة والتحرير، مستحضرا لقاء الوفاء والتضحية الذي كان لي معكم قبل 20 سنة مضت وقد قلت في ذلك اليوم : إن المغرب بار بجميع الذين ضحوا من أجله وعلى رأسهم قدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. وها أسرتكم العزيزة والحمد لله، محط عناية متواصلة وتكريم دائم من جانبنا تمييزا لكم وتشريفا لما قدمتموه للوطن من خدمات جليلة. وكما ساهمتم في الماضي في معركة التحرير، ها أنتم اليوم في طليعة الشعب المغربي تشاركون أجل مشاركة في مسيرات بناء المغرب وتوطيد وحدته وترسيخ صرح ديمقراطيته .

فكونوا أيها الأبطال دائما في المقدمة، فوطنكم في حاجة إليكم وإلى غيرتكم الوطنية المتواصلة، وروحكم المتقدة حماسا وحبا وتعلقا بمقدساتكم الدينية والوطنية ولتظلوا سباقين إلى المكرمات والفضائل، مضيفين إلى مفاخركم المزيد بما تسجلونه من مواقف مشرفة سيحفظها لكم التاريخ وستظل نبراسا يؤكد شهامة المغاربة على الدوام، وشجاعتهم وتمسكهم بدينهم وأصالتهم ومقوماتهم ودفاعهم عن كرامتهم وعزتهم ووحدة ترابهم، وإسهامهم الفعال في نشر الإشعاع الحضاري لمملكتنا السعيدة وبناء غد أفضل لأمتنا وللإنسانية جمعاء .



أيها الوطنيون الأعزاء والمقاومون الأبطال .

في هذه اللحظة الرهيبة ، وعلى عتبة الذكرى الجديدة لهذا اليوم الأغر، نتوجه إلى الله العلي القدير مترحمين على روح المقاوم الأول بطل التحرير ومسترجع الاستقلال جلالة والدنا أكرم الله في الخلد مثواه ، وعلى أرواح شهداء معركة الاستقلال ، داعينه سبحانه أن يجعلهم في أعلى عليين مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وحرر بالقصر الملكي بمراكش

في يوم الاثنين 27 رجب عام 1414هـ

موافق 10 يناير سنة 1994م